
سلسلة سلوكيات المسلم
سلوكي
في الصوم
ينابيع



سلوكي في الصوم

تأليف /إيناس فوزي مكاوي

رســـوم / محمود نصر

جرافيك / سمر محمد فوزي

مكاوي، إيناس فوزي.
سلوكي في الصوم
تأليف / إيناس فوزي مكاوي.. ـــ (الجيزة: شركة ينابيع للنشر والتوزيع، ٢٠١١) .
ص ؛ سم .ـــ (سلسلة سلوكيات المسلم)
تدمك 2 073 498 977 978
١-الاخلاق الاسلامية
٢- الصوم
أ- العنوان: 11ش الطوبجي-الدقي-الجيزة
رقم الإيداع: 2011/15388



الْيَوْمُ هُوَ أَوَّلُ أَيَّامِ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُعَظَّمِ، وَفِي نَفْسِ الْوَقْتِ هُوَ أَوَّلُ يَوْمٍ يَبْدَأُ أَحْمَدُ بِصِيَامِهِ كَامِلًا. فَقَدْ كَانَ فِيمَا مَضَى يَصُومُ نِصْفَ الْيَوْمِ فَقَطْ، ثُمَّ يُفْطِرُ، أَمَّا الآنَ فَقَدْ كَبَرَ، وَأَصْبَحَ قَادِرًا عَلَى صِيَامِ الْيَوْمِ كَامِلًا.



وَبِمُجَرَّدِ أنْ رَأى أحْمَدُ أخْتَهُ الصَّغِيْرَةَ إيمَانَ قَالَ لَهَا مُفْتَخِرًا: "الْيَوْمَ أنَا صَائِمٌ، وَأنْتِ مُفْطِرَةٌ.". ثُمَّ سَخِرَ مِنْهَا قَائِلًا:" اذْهَبِي أَيَّتُهَا الْمُفْطِرَةُ لَنْ أتَحَدَّثَ مَعَكِ" فَبَكَتْ إيمَانُ، وَلَمْ يَهْتَمَّ أحْمَدُ بِبُكَائِهَا، لَكِنَّ الأمَّ تَدَخَّلَتْ قَائِلَةً: "إيمَانُ مَا تَزَالُ صَغِيْرَةً، وَعِنْدَمَا تَكْبُرُ سَتَصُومُ مِثْلَكَ يَا أحْمَدُ ـ بِإذْنِ اللَّهِ ـ".



انْتَصَفَ النَّهَارُ، وَبَدَأَ أَحْمَدُ يَشْعُرُ بِالْجُوعِ، وَوَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ وَجْنَتِهِ؛ يُفَكِّرُ فِي الأَطْعِمَةِ الشَّهِيَّةِ الَّتِي يُحِبُّهَا، وَأَقْبَلَتْ إِيمَانُ تَتَحَدَّثُ مَعَهُ، فَأَسْرَعَ يَدْفَعُهَا بَعِيدًا، فَوَقَعَتْ إِيمَانُ عَلَى الأَرْضِ، وَأَخَذَتْ تَبْكِي، وَأَقْبَلَتِ الأُمُّ تَسْأَلُ عَمَّا حَدَثَ لَهَا، فَقَالَ أَحْمَدُ: "إِنِّي صَائِمٌ وَمُتْعَبٌ، وَهِيَ لَا تَفْهَمُ ذَلِكَ".



نَظَرَتْ إِلَيْهِ الأُمُّ فِي هُدُوءٍ وَقَالَتْ: " أَمَاعَرَفْتَ يَا أَحْمَدُ مَاذَا عَلَّمَنَا رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فِي يَوْمِ صِيَامِنَا. قَالَ فِي دَهْشَةٍ: " أَلَّا نَأْكُلَ أَوْ نَشْرَبَ! قَالَتْ: لَيْسَ هَذَا فَقَطْ، وَإِنَّمَا قَالَ: " إِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ، فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ، وَلَا يَجْهَلْ" يَعْنِي لَا يُخْطِئُ بِالْكَلَامِ فِي حَقِّ أَحَدٍ. فَالصَّوْمُ لَيْسَ امْتِنَاعًا عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ فَقَطْ، بَلْ هُوَ أَيْضًا امْتِنَاعٌ عَنِ الْكَلَامِ وَالأَفْعَالِ السَّيِّئَةِ".



اعْتَذَرَ أحْمَدُ وَجلَسَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ لِيَنْسَى الْجُوعَ، فَأَقْبلَتْ إِيمَانُ الصَّغِيْرَةُ، وَأخَذَتْ تَجْذِبُهُ مِنْ قَدَمَيْهِ، وَهُوَ صَامِتٌ، ثُمَّ أَلْقَتْ عَلَيْهِ لُعَبهَا الْوَاحِدَةَ بَعْدَ الأُخْرَى.. فَلَمْ يَتَحَرَّكْ؛ فَقَالَتْ لَهُ: "أَنْتَ أَخٌ سَيِّئٌ يَا أَحْمَدُ وَلَا تَلْعَبُ مَعِي". فَأخَذَ أحْمَدُ يَصِيْحُ فِيْهَا: "أَنْتِ السَّيِّئَةُ، وَسَأَقُولُ لأُمِّي".



عِنْدَمَا عَلِمَتِ الأمُّ عَاقَبَتْ إيمَانَ ثُـمَّ قَالَتْ لأَحْمَدَ: "عَلَيْكَ أنْ تَقُولَ إذَا أخْطَأَ أحَدٌ فِي حَقِّكَ إنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ، إنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ".

قَالَ أحْمَدُ: مَرَّتَيْنِ؟. قَالَتْ:" نَعَمْ، هَكَذَاعَلَّمَنَا رَسُولُ اللَّـهِ ـ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَا أحْمَدُ".



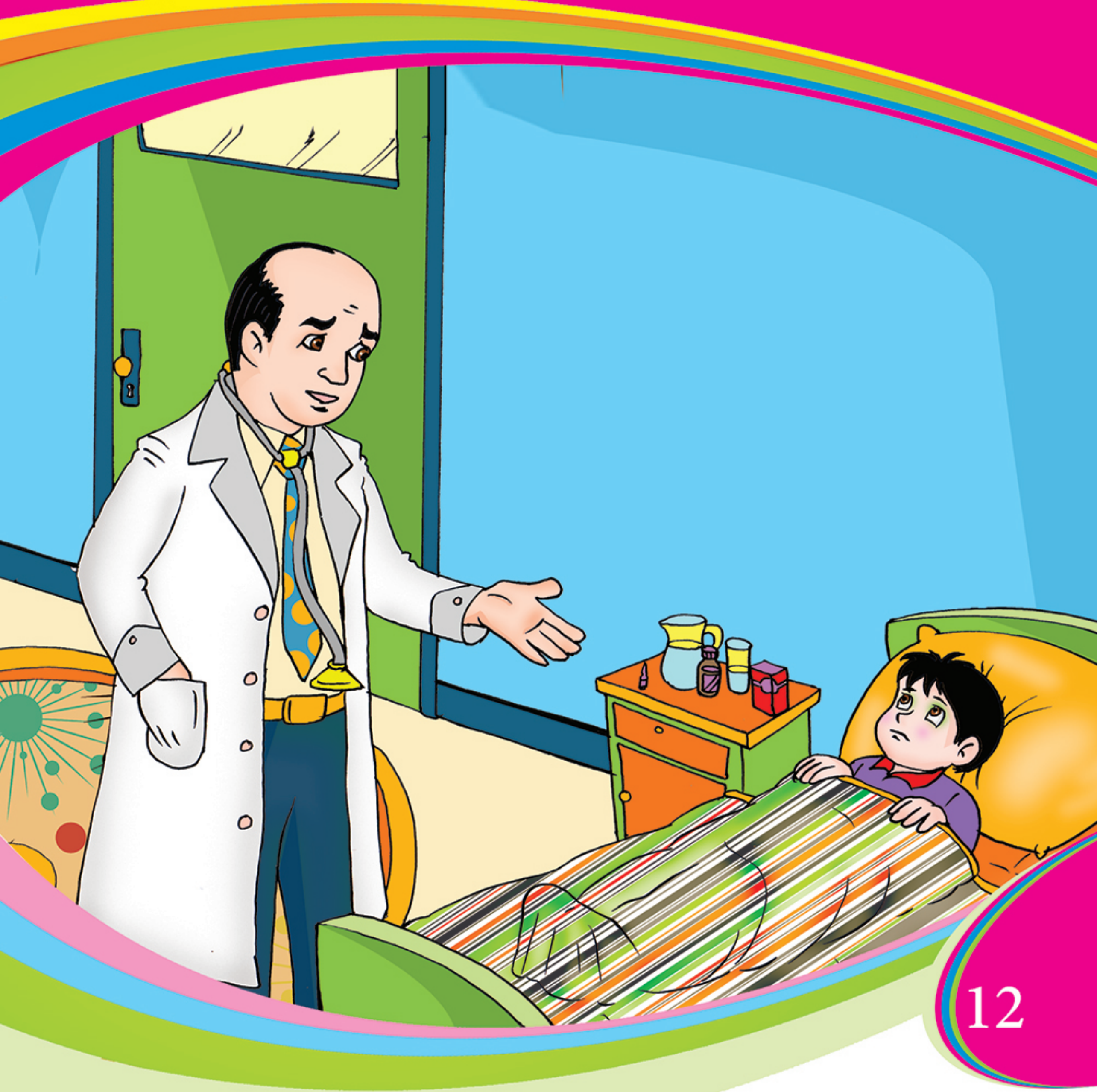
اقْتَرَبَ أَذَانُ الْمَغْرِبِ، وَبَدَأَتِ الأُمُّ تَضَعُ الطَّعَامَ عَلَى الْمَائِدَةِ، وَلَمَّا أُذِّنَ لِلْمَغْرِبِ أَسْرَعَ أَحْمَدُ يَأْكُلُ مِنْ كُلِّ الأَصْنَافِ. ابْتَسَمَ الأَبُ وَقَالَ لَهُ:" إِنِّي جَائِعٌ مِثْلُكَ، لَكِنِّي سَأَقُولُ الدُّعَاءَ الَّذِي عَلَّمَنِي إِيَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : " ذَهَبَ الظَّمَأُ، وَابْتَلَّتِ الْعُرُوقُ، وَثَبَتَ الأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ". وَبَدَأَ يَأْكُلُ التَّمْرَ قَائِلًا:" كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يُفْطِرُ عَلَى الرُّطَبِ".



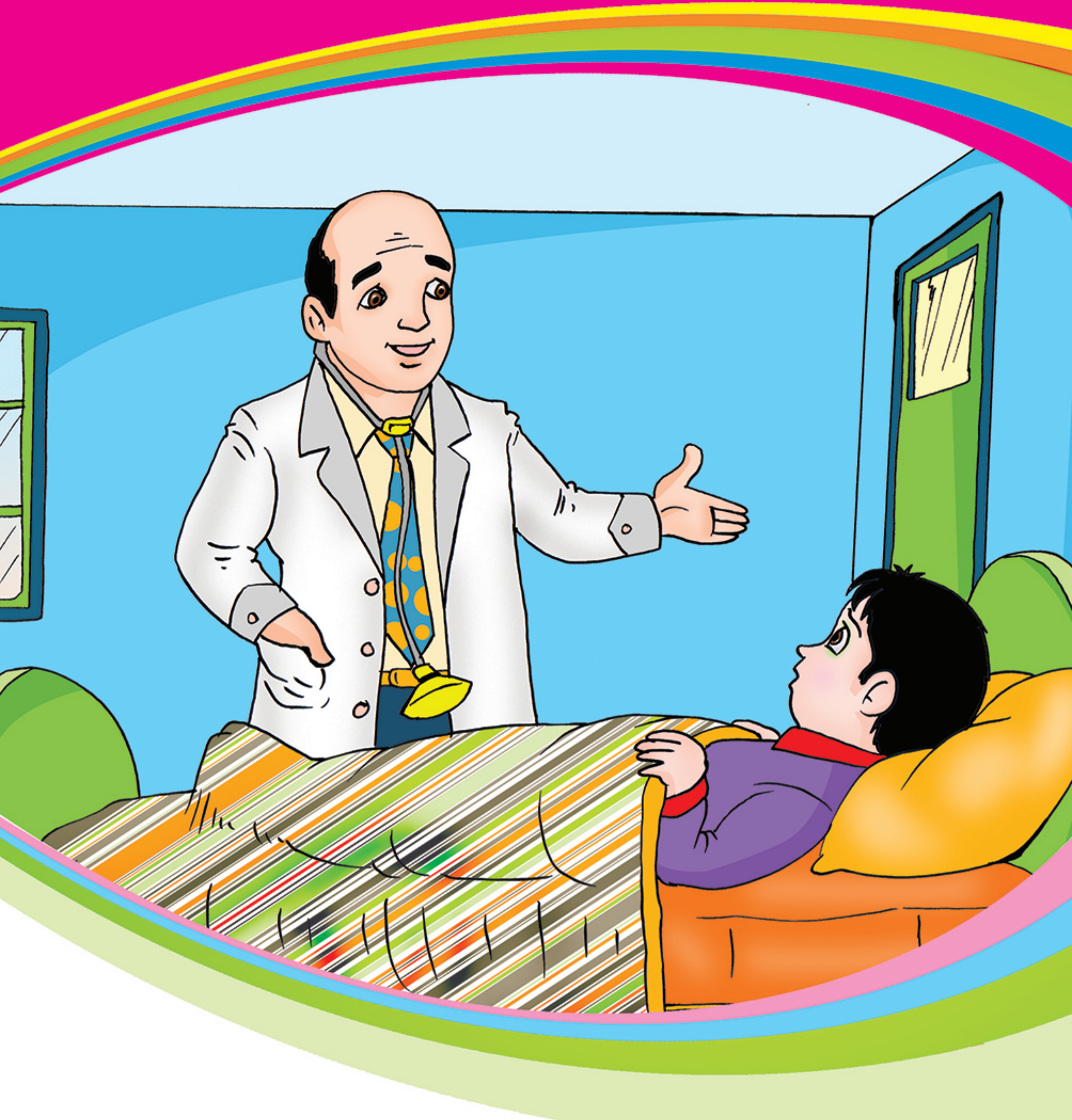
قَالَ أَحْمَدُ الدُّعَاءَ كَوَالِدِهِ، وَأَخَذَ يَأْكُلُ وَيَأْكُلُ.. وَشَرِبَ الْحَسَاءَ، وَأَكَلَ الْبَلَحَ، فَالدَّجَاجَ فَالْفَطَائِرَ، فَالأَرْزَ، وَرَاقَبَتْهُ أُمُّهُ، وَهِيَ تَقُولُ لَهُ: " لَا تُكْثِرْ مِنَ الطَّعَامِ يَا أَحْمَدُ، يُمْكِنُكَ أَنْ تَأْكُلَ ثَانِيَةً بَعْدَ قَلِيلٍ؛ لِكَيْ لَا تُتْعِبَ مَعِدَتَكَ، قَالَ أَحْمَدُ: "يَاأُمِّي الْعَزِيزَةَ، لَقَدْ كُنْتُ صَائِمًا، وَسَأَصُومُ غَدًا".



وَاسْتَمَرَّ أَحْمَدُ يَأْكُلُ.. وَفَجْأَةً شَعَرَ بِأَلَمٍ فِي مَعِدَتِهِ، فَتَجَاهَلَهُ، وَاسْتَمَرَّ يَأْكُلُ لَكِنَّ الأَلَمَ ازْدَادَ، وَأَصْبَحَ شَدِيْدًا، فَتَرَكَ أَحْمَدُ الطَّعَامَ وَأَمْسَكَ بِبَطْنِهِ، وَأَخَذَ يَبْكِي وَيَتَأَلَّمُ فِي شِدَّةٍ، وَالْتَفَّ حَوْلَهُ أُمُّهُ وَأُخْتُهُ، وَذَهَبَ أَبُوهُ لإِحْضَارِ الطَّبِيْبِ.



وَصَفَ الطَّبِيْبُ الْعِلَاجَ، وَانْتَظَرَ حَتَّى أحْضَرَهُ الْوَالِدُ، وَبَدَأ أحْمَدُ يَتَحَسَّنُ، ثُمَّ قَالَ الطَّبِيْبُ لِأحْمَدَ: "يَا صَغِيْرِي الْعَزِيْزَ، قَالَ اللّـهُ - تَعَالَى-" وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ". الْمَعِدَةُ يَا أحْمَدُ، تَحْتَاجُ بَعْدَ الصِّيَامِ إلَى قَلِيْلٍ مِنَ الطَّعَامِ، وَلَا يَنْبَغِي أنْ نُفَاجِئَهَا بِكُلِّ هَذِهِ الأطْعِمَةِ،بَلْ نَأكُلَ كَمِّيَّةً مَعْقُولَةً كَيْ لا نَتْعَبَ".



قَالَ أحْمَدُ: "لَقَدْ خِفْتُ مِنْ أنْ أجُوعَ غَدًا". قَالَ الطَّبِيْبُ: "لَا تَخَفْ؛ فَسَتَأْكُلُ فِي السَّحُورِ، وَهِيَ وَجْبَةٌ صِحِّيَّةٌ، نَأكُلُهَا قَبْلَ الْفَجْرِ؛ لِتُعْطِيَنَا الطَّاقَةَ وَالْقُوَّةَ عَلَى صِيَامِ الْيَوْمِ التَّالِي، وَهِيَ نَوْعٌ مِنْ تَجْهِيزِ النِّيَّةِ لِلصَّوْمِ، وَقَدْ فَهِمْنَا مِنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ أنَّ فِيْهَا بَرَكَةً".



قَالَ أحْمَدُ لأَبِيهِ بَعْدَ أنِ انْصَرَفَ الطَّبِيْبُ:"أبِي مَاهِيَ النِّيَّةُ"؟
ابْتَسَمَ الأبُ وَقَالَ: "النِّيَّةُ هِيَ أنْ تَصْدُقَ لإرْضَاءِ اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ،
فَالصِّيَامُ مِنْ أرْكَانِ الإسْلَامِ الْخَمْسَةِ، وَيَجِبُ عَلَيْنَا ألَّا نَنسَى
أنْ نَنْوِيَ الصِّيَامَ لِنَأخُذَ الثَّوَابَ كَامِلًا، وَيَرْضَى عَنَّا اللَّهُ. وَالآنَ
سَأنْزِلُ لِأصَلِّيَ التَّرَاوِيْحَ". قَالَ أحْمَدُ" ـ بِسُرْعَةٍ ـ:" لَقَدْ تَعَافَيْتُ،
وَأرِيْدُ أنْ أذْهَبَ مَعَكَ".



اصْطَحَبَ الأبُ أحْمَدَ إلَى الْمَسْجِدِ، وَاشْتَرَكَ أحْمَدُ فِي أدَاءِ صَلَاةِ التَّرَاوِيْحِ الطَّوِيْلَةِ، الَّتِي نُؤَدِّيْهَا فِي رَمَضَانَ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ، وَأحَسَّ أحْمَدُ بِالسَّعَادَةِ وَهُوَ يَدْعُو اللَّهَ، وَيَرْكَعُ، وَيَسْجُدُ، وَاسْتَمَعَ إلَى الْحَدِيثِ " ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ: دَعْوَةُ الصَّائِمِ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ".



وَسَأَلَ أَحْمَدُ وَالِدَهُ أَثْنَاءَ عَوْدَتِهِمَا إِلَى الْمَنْزِلِ: "هَلْ أَدْعُو وَأَنَا صَائِمٌ، وَيَسْتَجِيبُ اللَّهُ لِي"؟ قَالَ الأَبُ: "نَعَمْ، يَا أَحْمَدُ، وَلَكَ أَنْ تَدْعُوَ طَوَالَ يَوْمِ صِيَامِكَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ، وَيَقْبَلُ اللَّهُ دُعَاءَكَ". فَفَرِحَ أَحْمَدُ وَتَسَحَّرَ، وَنَوَى الصَّوْمَ وَهُوَ يَعْرِفُ الآنَ كَيْفَ سَيَصُومُ.